إيديولوجيا اللغة

أبوبكر أحمد باقادر*

---

* يشكر المترجم أ. سالم صّمود على مراجعته للمقالة، وكذلك يشكر توجيه أ. عبدالفتاح أبو مدين ، لاهتمامه بمثل هذا النوع من البحث النقدي.

ولعل لا يغني النص المترجم عن العودة إلى النص الأصلي للمقالة ؛ للتعرّف على المراجع في مضانها . ولذا فإنني أحيل القارىء الكريم إلى المقالة في نصها الأصلي :

Kathryn A. Woolard and Bambi. B. Schieffelin, "Language Ideology, Annual Review of Anthro pology, 1994, 23 : 55 - 82.

مقدمة :

ظهر مصطلحا إيديولوجيا ولغة بشكل متتالٍ مقترن في الدراسات الأنتروبولوجية واللسانية الاجتماعية والدراسات الثقافية حديثاً ، وهما إمّا يردا وبينهما واو عطف أو حرف جر " في " وأحياناً تتوسطهما فاصلة . ولدينا تحليلات، بعضها مهم جداً ، تدرس إيديولوجيات ثقافية وسياسية كيفية تكوينها أو إيصالها أو تفعيلها في اللغة (١٠٠ ، ٢٣٩ ، ٢٩٨). وهذه المراجعة إذا ما فهمت بشكل مختلف ، وأكثر تحديداً فإن موضوعها سيكون إيديولوجيات اللغة ، وهو مجال فكري بدأ يطرق حديثاً فقط ، وبقدر زخم التنوعات الثقافية للآراء عن الكلام بقدر صيغ الكلام نفسها (١٥٨). والآراء حول كيف يعمل الإتصال كعملية اجتماعية ولأي غرض إنما هي متغير ثقافي ولا تحتاج أن تكتشف وإنما ببساطة تفترض (٢٢ : ١٦). وسنراجع هنا أبحاثاً مختارة عن المفاهيم الثقافية للغة : طبيعتها وبنيتها واستخدامها - ومفاهيم حول السلوك الإيصالي كمفعّل للنظام الجمعي (٢٧٧ : ١ - ٢). ورغم وجود اهتمامات مختلفة خلف الدراسات التي نقوم بمراجعتها هنا، إلا أننا أكدنا على إيديولوجيات اللغة كموصل وسيط بين البنى الاجتماعية وصيغ وأشكال الكلام.

وإيديولوجيات اللغة مهمّة للتحليل الإجتماعي بقدر ما هي مهمة للتحليل اللساني لأنّها ليست رهينة اللغة. ذلك أنّها تتصوّر وتُفعّل روابط

اللغة بهوية جماعة ما أو هوية شخص ما ، وبالجماليات وبالأخلاق وبالإبستمولوجيا (٤ ، ١٠٤ ، ١٨٦). وعن طريق مثل هذه الروابط ، تتدعم مؤسسات اجتماعية أساسية . فاللامساواة بين مجموعات من المتكلمين . ولعل من أفضل الأمثلة على ذلك المواجهات مع المستعمر ، تدفع إيديولوجيات اللغة إلى درجات عالية من البروز والظهور . فكما يلاحظ ريموند وليماز " إن تعريف اللغة يقتضي دوماً تعريفاً للبشر في العالم ، سواء بطريقة مكشوفة أو مستترة " (٣٢٠ : ٢١) . ولا تعتمد اللغة فقط الصيغ اللسانية وإنما تعمل أيضاً مؤسسات اجتماعية مثل الدولة القطرية ونظام المدارس ، والنوع ، وخلافات الإستيطان والقانون على أدلجة استخدام اللغة . ولقد أسهمت الأبحاث المختصة بالنوع وبالمؤسسات القانونية بشكل كبير وبالذات في الدراسات التي أبرزت إيديولوجيا اللغة ، لكنها لم تراجع هنا (انظر ٨١ و٢١٣) .

لاحظ هيث (١٣٥) أنّ المختصين في العلوم الاجتماعية قد قاوموا دراسة إيديولوجيا اللغة لأنّها تمثل منطقة غير محدّدة للبحث العلمي ، ذلك أنْ ليس لها حدود ظاهرة ، ونحن كمراجعين نلاحظ هذا بتفهّم وَجِلٍ وإن كانت المقاومة قد خفت. ورغم وجود بعض الجهود الحديثة لتحديد إيديولوجيا اللغة (١٣٨أ ، ٣٢٧) ، فإنه لا يوجد تُراث علمي يقوم بذلك التحديد . إضافة إلى أن الإيديولوجيا اللسانية وإيديولوجيا اللغة وإيديولوجيات اللغة هي جميعاً مصطلحات قيد الإستخدام الراهن ، ورغم أنّ تلكم المصطلحات تشير إلى اهتمامات مختلفة . فإذا كان المصطلح الأوّل يركز أكثر على البنى اللسانية الرسمية (١) ويركز الأخير على تمثلات النظام الجمعي ، فإن مناسبة المصطلحات لمنظور متميز ليس بالأمر الهيّن تحقيقه ونحن نستخدمها هنا محلّ بعضها البعض .

وتوجد على الأقل ثلاث مناقشات علمية، وهي ليست محصورة

على الأنترويولوجيا ، وتثير بشكل علني إيديولوجيا أو إيديولوجيا اللسانيات ، وغالباً ما تثيرها فيما يظهر على أنّها لاوعي متبادَل . ومثل هذه المجموعة من الدراسات تهتم بالعلاقة أو الإرتباط بين اللغات ، أو التنوعات في اللغة (١١٨ و١٣٣ و١٣٥ و١٥٢ و٢١٩ و٢٤٩ و٢٨٥). ولقد أنتج التدوين التاريخي للسانيات والخطابات العمومية حول اللغة تركيزاً آخر علنياً حول إيديولوجيات اللغة ، بما في ذلك الإيديولوجيات العلمية (١٧٣ و٢٥٦ و٢٦٨). وأخيراً تجدر الإشارة إلى أنّه يوجد كمّ من الأبحاث المهمة والمتجانسة نظرياً عن الإيديولوجيا اللسانية يركز على علاقتها بالبنى اللسانية (٢١٤ و٢٣٧ و٢٥٨ و٢٧٥). وفيما هو أبعد من البحوث التي تثير بشكل علني مصطلح إيديولوجيا ، هناك العديد من الدراسات التي تتعامل مع مفاهيم ثقافية للغة في شكل ماوراء اللسانيات أو مواقف أو امتيازات أو معايير أو جماليات أو سيطرة ، إلخ . وهناك إجماعٌ في طريقه إلى الظهور يؤكّد على أنّ موضوع اللغة والإتصال موضوع يفيد البحث العلمي وهو إلى ذلك مجال دراسة يحتاج لبعض التنسيق .

ونرى أننا نوشك على الوقوع في التناقض حين محاولة تحديد هذا الحقل العلمي الواعد بالظهور. فإحدى مَهَام الدراسة المقارنة لإيديولوجيا اللغة هو أن نظهِر خصوصية رؤى اللغة الثقافية والتاريخية، لكن كمراجعين يجب علينا أن نقرر ما الذي نعتبره لغة ؟ وهنا سنواجه خطر إبعاد أبحاث لا تتخذ اللغة بؤرة اهتمامها لأنّ المجموعة المدروسة لا تُجَزِّىءُ ولا تشَيِّىءُ ممارسات الإتصال الإجتماعية ، فهي ما أسماه همبولت بطاقة (نشاط) اللغة إلى منتَج كما يفعل التقليد الأوروبي - الأمريكي (٤١، ١٥٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٥٨). وهدفنا ليس العمل على تمييز إيديولوجيا اللغة عن إيديولوجيا مجالات أخرى من مجالات النشاط البشري . وإنما

هدفنا هو أن نلفت اهتمام علماء الأنتروبولوجيا الدارسين للغة إلى البعد الإيديولوجي ، وأن نعمق فهم القضايا اللسانية بين دارسي الإيديولوجيا والخطاب والسيطرة الاجتماعية .

ما هي الإيديولوجيا اللسانية ؟

لقد عُرّفت الإيديولوجيات اللسانية وايديولوجيات اللغة على أنّها " مجموعة من المعتقدات عن اللغة التي يجيدها المستخدمون كوسيلة لعملية العقلنة أو التبرير لبنية استخدام لغوي مدرَك " (٢٧٥ : ١٩٣) ، مع تأكيدات اجتماعية قوية على أنّها " تشكل أفكاراً وأهدافاً مؤكدة - لذاتها لدى مجموعة ما بخصوص أدوار اللغة في التجارب الإجتماعية للأفراد وهم يسهمون في التعبير عن المجموعة " (١٣٥ : ٥٣) و" هي عبارة عن النظام الثقافي لرؤى عن العلاقات الإجتماعية واللسانية، إضافة إلى حمولتها من الاهتمامات الأخلاقية والسياسية " (١٦٢ : ٢٥٥) وبشكل واسع جداً بوصفها " مجموعة أفكار مشتركة من الذوق العام حول طبيعة اللغة في العالم " (٢٨٥ : ٣٤٦) . وتأتي الإختلافات البارزة بين هذه التعاريف من الجدل حول مفهوم الايديولوجيا نفسه . ولقد تمت مراجعة هذا الجدل في مكان آخر (٩ ، ٣١ ، ٧٨ ، ١٠٠ ، ٢٩٨ ، ٣٢٧) ، لكن من المفيد أن نذكر بعض أبعاد هذا التمايز أو الإختلاف .

فالتقسيم الأساسي في دراسات الإيديولوجيا إنّما هو بين القيم المحايدة وكذا النقدية للمصطلح . فيشمل القسم الأوّل عادة كافة أنواع أنساق التمثيل الثقافي ويقتصر القسم الأخير على بعض جوانب التمثيل وكذا الإدراك الإجتماعي وبالتحديد الأصول الاجتماعية أو الخصائص

الوظيفية أو الرسمية . فتعريف رمزي للإيديولوجيا اللسانية يعد تعريفاً محايداً (٢٨٥) . أما بالنسبة لسيلفر شتاين فإن عملية العقلنة تميز الإيديولوجيا اللسانية داخل إطار صنف ما وراء اللغة العام ، مما يشير إلى اشتقاق ثانوي للإيديولوجيات ووظائفها الاجتماعية - الإدراكية ومن ثم احتمال التشتت (٢٧٥) . ويأتي التشتت الإيديولوجي في هذه الرؤية من حدود جوهرية أصيلة على وعي العملية السيميوطيقية (الدلالية) ومن حقيقة أن الكلام إنما يصاغ من جانب مستخدميه بوصفه نشاطاً له هدف في مجال أو دائرة الفعل الاجتماعي البشري المهمّ . ومن وجهة نظر الدراسات النقدية للايديولوجيا ، يعد التشتت بوصفه حيرة وغموضاً ويمكن ملاحقته في عملية إصباغ الشرعية على السيطرة الاجتماعية . وهذا الموقف النقدي غالباً ما يميز دراسات سياسات اللغة ودراسات اللغة والطبقة الاجتماعية .

أما التقسيم الثاني فهو يتعلق بوضع الإيديولوجيا . فقد يقرأ بعض الباحثين الايديولوجيا اللسانية من زاوية الاستخدام اللساني ، لكن قد يصر آخرون على ضرورة التفريق وبدقة بين الاثنين (١٦٤) . فبينما يُعد خطاب ما وراء اللغة ، كما يؤكد سلفر شتاين بعد حالة كافية لتحديد هوية الايديولوجيا ، إلاّ أننا نواجه وفي الآن ذاته " أفكار الذوق العام " التي قال بها رمزي (٢٥٨) و" الأفكار المؤيدة لذاتها " التي قال بها هيث (١٣٥) وهي قد لا تكون الافتراضات المعبرة عن الفكر الثقافي الصحيح ، إلا أنه من الصعب أن تظهر بشكل جلي مباشر . ورغم أن الإيديولوجيا عموماً تُؤخذ على أنها استطرادية بشكل جلي ، فبعضهم وهُمْ من المنظرين المختصين يرونها سلوكية أو تأملية أو بنائية ، أي إنها تنظيم لممارسات دالة ليست في الوعي وإنما في العلاقات المعاشة (انظر ٧٨ لمراجعة لهذا التراث)، بيد أن الانتباه للمواقع المختلفة للإيديولوجيا قد يحلّ بعض

الإختلافات المثيرة البارزة حول علاقتها بشرح الظاهرة الاجتماعية أو اللسانية .

وتشمل الأبحاث التي نراجعها هنا المدى الكامل لآراء العلماء عن الإيديولوجيا : ابتداء من المفاهيم التي تبدو كما لو أنّها محايدة ثقافياً للغة وصولاً إلى الإستراتيجيات المستخدمة لصيانة القوة الإجتماعية ، ومن قراءة لاواعية للإيديولوجيات المتصلة بالممارسات الكلامية من طرف محللين إلى الشروح الأكثر وعياً لأبناء اللغة ، أي لما يعدّ سلوك لغوي مناسب. وما يشترك فيه معظم الباحثين وما يجعل المصطلح مفيداً رغم كل مشاكله هو النظر إلى الإيديولوجيا على أنّها مجذّرة في ومسؤولة عن تجربة موقف اجتماعي خاص ، وهو أمر تظهره تعاريف هيث (١٣٥) وأرفين (٩٦٢). ولا يُلغي هذا الإعتراف بالإشتقاق الاجتماعي للتمثيل إذا ما أخذنا في اعتبارنا أنه لا توجد معرفة امتيازية ، بما في ذلك المعرفة العلمية التي تتهرب أو تتعالى على الهبوط إلى الحياة الاجتماعية (٢٠٥) ولكن مع كل ذلك يشير مصطلح إيديولوجيا إلى أنّ المفاهيم الثقافية التي ندرسها هي مفاهيم جريئة ويمكن تفنيدها بل ويجب تفنيدها وهي حاملة لأهداف ومصالح خفية (١٥١ : ٣٨٢) . والحركات المطبعة التي تمتص المفاهيمي من محتواه التاريخي ، وتجعله يظهر حقيقة كونية ؛ غالباً ما تُرى على أنّها مفتاح العملية الإيديولوجية . ويعارض تأكيد التحليل الإيديولوجي على الأصول الإجتماعية والتجريبية لأنساق الدلالة عملية تطبيع الثقافي هذه ، والتي أسهمت فيها الأنتروبولوجيا بشكل ساخر أو تهكمي (٩) . وقد تظهر بعض الأعمال التي تمت مراجعتها هنا على أنّها لا تعدو أن تكون وجوهاً لما أكدته الأنتروبولوجيا دوماً على أي حال " على أنّ الثقافة الآن تتخفى في شكل إيديولوجيا . (٣١ : ٢٦) ، لكن عملية التشكيل المفاهيمي تقتضي موقفاً منهجياً (٢٧٩) . ويتبنّى مصطلح الإيديولوجيا المحللون الذين يرون أنّ للأطر الثقافية تواريخ اجتماعية

وهي تشير إلى الإلتزام بمعالجة مدى أهمية علاقة القوة بطبيعة الأشكال الثقافية وتتساءل كيف تُعدّ المعاني الأساسية للغة منتجاً فعّالاً وقوياً اجتماعياً (٩ ، ٧٨ ، ٢٤١) .

طرق لفهم إيديولوجيا اللغة

لقد فهمت ايديولوجيا اللغة بشكل أساسي باعتبارها ظاهرة ثانوية، عبارة عن غشاء لاستجابات ثانية أو ثالثة (٣٤ ، ٣٦) ، ومن المؤكد أن تكون آسرة خداعة لكنها نسبياً ليست ذات شأن للأسئلة الأساسية لكلٍّ من الأنتروبولوجيا واللسانيات . لكن العديد من التقاليد المنهجية والبؤر الموضوعية شجّعت الاهتمام بالمفاهيم الثقافية للغة . وسنراجع الأبحاث العديدة التي ظهرت في مجالات علمية مختلفة من أثنوغرافيا الكلام إلى سياسات التعدد اللساني ودراسات الأمية وكتابة تأريخ اللسانيات والخطاب العمومي للغة وما وراء التداولية اللغوية والبنية اللغوية . وتوجد صلات عديدة بين هذه ، لكن العمل ينحو إلى تشكيل محادثات مختلفة ، تختلف بحسب الموضوعات الاجتماعية واللسانية التي سبقتها . وقائمة المراجع التي نقدمها هي عينة ممثلة للبحوث التي أجريت في هذه المجالات . ولتوضيح بعض التنوع الاجتماعي في مفاهيم اللغة وفي المؤسسات والمصالح المرتبطة بها ، فإننا نتواصل مع بحوث مبكرة لم تدرس في إطار التحليل الإيديولوجي ولكن نعتقد أنّه يمكن أن يُعاد فيها التفكير وبشكل مريح ضمن الاهتمام الذي لخصناه أعلاه .

أثنوغرافية الكلام

لقد أولت أثنوغرافيا الكلام ومنذ وقت طويل اهتماماً بالإيديولوجيا

بوصفها محايدة وبالمفاهيم الثقافية للغة أساساً عن طريق وصف تصنيفات الكلام العامي والماورائيات اللسانية (٢٤ و١٢١ و٢٤٢). ولقد خططت اثنوغرافيا الكلام لدراسة طرق الكلام من وجهة نظر الأحداث والأفعال والأساليب ، علماً أن هايمز (١٥٨) يقترح بؤرة اهتمام بديلة تركز على المعتقدات والقيم والمواقف أو تُعنى بسياقات ومؤسسات ستؤدي إلى إسهام مختلف . ولقد اهتمّ مؤخراً بهذا البديل. واستخدمت إيديولوجيا اللغة بشكل متزايد وجلي كقوة تشكل فهم ممارسات الأفعال (٢١ و٤٦ و٩١ و١٣٨- و٢١٠ و٢٧٢ و٣٠٣). ولا ينظر الآن للأجناس الأدبية على أنّها مجموعة من سمات الخطاب ، وإنّما على أنّها " أطر توجيهية وإجراءات تفسيرية ومجموعة توقعات " (١٢٨ : ٦٧٠ ؛ انظر أيضاً ٢٣ و٤٢ و٤٣). ولقد تم كشف المفاهيم المحلية للكلام كفعل تأملي للذات عبر أجناس مختلفة ، مثل الخطابة (٢١٠) والمنازعات (٣٨ و١١٦ و١٨٦ و١٨٨ و١٩٦) وإدارة الصراع (٢٥٣ و٣١٥) وكذلك أيضاً أسس الجماليات في مجالات كالموسيقى (٩٠).

كما درست أثنوغرافية الكلام أسس معتقدات اللغة في أشكال ثقافية واجتماعية أخرى. فعلى سبيل المثال ، كشفت دراسات التنشئة اللغوية وجود ارتباطات بين النظريات الشعبية عن اكتساب اللغة والممارسات اللسانية من جهة وكذا بعض الأفكار الثقافية الأساسأية عن الشخصية (٤٩ و٦٣ و١٣٨ و١٨٧ و٢١٧ و٢٣١ - ٢٣٤ و٢٦٢ و٢٦٧ و٢٨٤).

والاستجابة النقدية المحتملة لأثنوغرافيا الكلام (١٥٨) لنظرية الفعل الكلامي (٣ و٢٧٠) أثارت بعض الأفكار حول الإيديولوجيا اللسانية. ونظرية الفعل الكلامي مجذرة في إيديولوجيا لسانية إنجليزية ، وهي تقدم

وجهة نظر خصوصية للغة يؤكد الحالة النفسية للمتكلم بينما يقلّل من شأن التبعات الاجتماعية للكلام (٣٠٨ : ٢٢ وكذلك انظر ٢٤٤ و٢٥٥ و٢٧٥). ولقد دفع هذا الاعتراف بعض الدراسات إلى تصنيف عمليات تشكيل مفاهيم أفعال الكلام في بعض الجماعات اللسانية (٣ و٨ و٣١٨) ودفع بالبحوث نحو المبادىء الكونية للتداوليات اللغوية (٣٠٩ و٣١٠) وبالعديد من التحديات الأثنوغرافية للافتراضات المحورية لنظرية الفعل الكلامي (٧٤ و١٥٠ و١٧٨ و٢٢١). فلقد حدد دارسو أثنوغرافيات منطقة المجتمعات الباسيفيكية النوايا المركزية لنظرية الفعل الكلامي بوصفها مجذّرة في مفاهيم الذات الغربية ويرون أنّ تطبيقها على مجتمعات أخرى يحجب المناهج المحلية لإنتاج المعنى (٧٥ و٧٦ و٢٣٠ و٢٩٢أ).

وكما يصدق عموماً في الانتروبولوجيا الثقافية، فان دارسو اثنوغرافيات الكلام دمجوا وبشكل متزايد اعتبارات القوة في تحاليلهم ، مما أدى إلى اهتمام متزايد بإيديولوجيا اللسانيات . وكانت دراسة باومان (٢٢) لتأريخ لأثنوغرافيا اللغة والصمت في إيديولوجيا طائفة الكويكر تعد تطوراً مهماً لأنها عالجت صيغة استراتيجية إيديولوجية أكثر صورية ووعياً وسياسة . فلقد اعتبر الصمت بوصفه حاملاً لنقيض محتمل للقوة والتي تعتمد أساساً على عملية أدلجة مختلفة داخل وفيما بين المجتمعات المحلية (١٠٣). ووجد برغز ، الذي يقدم وجهة نظر مشجعة للايديولوجيا اللسانية بوصفها مصدراً تفاعلياً وليس خلفية ثقافية مشتركة ، أنّ القوة الاجتماعية يمكن الوصول إليها لا عن طريق استخدام استراتيجي لأجناس استطرادية خاصة وحسب ، ولكن في الكلام عن أمثال هذه الأجناس واستخدامها المناسب (٤١).

ويمر المتكلمون في المجتمعات المحلية المتعددة اللغات عبر

إيديولوجيات اللغة من أجل التوصل إلى غايات تفاعلية (١٤٦ وكذلك النقاش اللاحق). ولقد رأى دارسو الأثنوغرافيات أيضاً أنّ دور إيديولوجيا اللغة يتمثل في خلق القوة في أشكال خفية أخرى وفي لحظات : مثل عرض النوع (٢٦ و٢٨ و١٤٣ و١٦٣ و١٧٥ و١٨٨ و٢٣٢) واستخدام استراتيجيات التفخيم (٣) وتنظيم اختيارات الزواج (٢٦٧) وعرض الارتباطات والهويات الاجتماعية الجديدة القوية المقدمة عن طريق التنصير (١٨٧ و١٥٤ و٣١٤).

الصلة والتنافس وسياسة اللغة

لقد عالج البحث العلمي المهتم بصراعات الوعي – في حيز اللغة في المجتمعات المحلية الطبقية وبالتحديد المتعدّدة اللّغة ؛ مسألة إيديولوجيات اللغة باعتبارها مسألة مهمة اجتماعياً وسياسياً ولسانياً ، حتى حينما يكون هدف الباحث الرئيسي هو التقليل من شأن أمثال هذه الإيديولوجيات (٦٤ و٨٤ و٢٧٧).

لقد أعطيت مسألة تماهي اللغة مع شعب ما اهتماما عظيماً (٩٥ و١٦٠ و٣٠٢). ومن المؤكد أن معادلة اللغة والأمة هي بنية تاريخية وإيديولوجية (٦١ و٦٩ و١١٨ و١٢٧ و٢٠١) يعود تاريخها رسمياً إلى المؤرخ الفيلسوف هردير والرومانسية الألمانية في القرن الثامن عشر ، رغم أنّ القول المشهور بأن اللغة هي الممثلة لعبقرية الأمة يمكن تتبعه إلى عصر الأنوار الفرنسي وبالذات إلى كوندياك (١ و١٧٩ و٢٣٥). ولقد أصبحت اللغة عن طريق تصديرها عبر الاستعمار نموذجاً في جميع أرجاء العالم اليوم ، وأصبحت الإيديولوجيا القومية التي تقوم بها سياسة الدولة

القومية المناصرة لبنى لغة ، تتحدى الدول متعدّدة اللغات وتعزز الصراعات الإثنية إلى درجة أنّ غياب لغة مميزة قد يشكك في شرعية الادعاء بوجود أمة (٣٣ : ٣٥٩ و٤ و٣٢ و٥١ و٦١ و٨٧ و٩٥ و١١٥ و١٤٠ و١٧١ و١٧٦ و٢٠٢ و٢٣٨ و٢٤٣ و٢٩٩ و٣٠٥ و٣٠٧ و٣١٧ و٣١٩ و٣٢٣ و٣٢٥).

ومن سخرية الأمور ، أنّ الحركات المطالبة بحماية لغات الأقليات غالباً ما تكون قائمة على نفس الأفكار عن اللغة ، تلك الأفكار التي قادت إلى قمعها أو كبتها (٥ و٦ و٣٢ و٨٠ و١٦٩ و٢٠٦ و٣٠٥) ، رغم توثيق وجود آراء قوية تقليدية أو صاعدة تقاوم هذه البنية التسلطية (١٠ و٥٧ و١٠٥ و٣٠٦). ولقد انتقدت معادلة لغة واحدة / شعب واحد وكذلك انتقد الإصرار الغربي على الأصالة والأهمية الأخلاقية للغة الأم وكذا الافتراضات التي ارتبطت بأهمية الولاء للغة النقية للحفاظ على لغة الأقلية، انتُقدت بوصفها نوعاً من الإيديولوجيا اليسارية وبالذات في الحالات التي تكون فيها التعدّدية اللسانية هي الأكثر قبولاً وحيث تُقدر الذخيرة اللسانية المرنة أو المركبة (١٠ و١٧٦ و١٩٤ و٢٠٦ و٢٣٨ و٢٧٣ و٢٨٢). ونُظر للنظرية اللسانية الحديثة نفسها على أنها قد أُطرت وحددت على أساس فرضية لغة واحدة / شعب واحد (١٩٤).

ورغم أنّ مصداقية الإيديولوجية القومية للغة وضعت موضع الجدل أو الفضح ، إلاّ أنّه أعطِيَ اهتمام ضئيل لمسألة كيف تشكل في أوضاع مختلفة وعديدة مفهوم اللغة كرمز للذات والأمة . وحينما يظهر التنوع اللساني على أنّه مخطط بسيط للتفاوت الاجتماعي فإنّ المحلّل يحتاج إلى تحديد الإنتاج الإيديولوجي لذلك المخطط (١٦٢). ولقد بدأت الدراسات الحديثة لسياسة اللغة بحث محتوى وبنية إيديولوجيات اللغة القومية على وجه الخصوص (١٢٧ و٢٧٧ و٢٨٥ و٣٢٦).

ولقد استخدمت تصنيفات بيرس السيموطيقية لتحليل العمليات التي بها تكسب أجزاء من المادة اللسانية أهمية من جهة تمثيلها لشعوب معينة (١٠٤). ولقد ميز الباحثون بين اللغة كمؤشر لهوية جماعة عن اللغة بوصفها رمز ما وراء لساني مبدع للهوية وهو مؤدلج بشكل أكثر وضوحاً في الخطاب (١٠٥ و١٦٨ و٣٠٢). ولقد وجد ارفين (١٦٢) أن القرويين من الولوف (السنغال) يبثون تفاوتاً لسانياً بشكل مرتبط ايقونيّاً بالتفاوت الاجتماعي، بحيث يميز الاختلاف اللساني الخارجي والداخلي ويصمّم تاريخ هجرة طائفة ما ، بحيث يتلاءم مع اختلافها اللساني . ونرى هنا أنّ الإيديولوجيا اللسانية بإمكانها أن تؤثر في تفسير العلاقات الاجتماعية .

ودلّ مانهايم (٢٠٤) على إيديولوجيات ثقافية مختلفة لأشكال متعددة من التنوع اللساني في جنوب البيرو . فلقد أشار إلى التنوع اللساني الأهلي في مقاطعة كشوا على أنّه ببساطة كلام إنساني طبيعي ولم يقيّم اجتماعياً من طرف المتكلمين. خلافاً لذلك نجد في الاسبانية التي اعتبرت وسيلة نقية المؤشرات اللاتلفظية والصور النمطية منتشرة وعامة وتقود إلى التصحيح والتعديل بشكل مفرط بين من يتكلمونها كلغة ثانية . وفي هذه الحالة تقود الإيديولوجيا اللسانية إلى تغير لساني في اتجاهات مختلفة.

وترتبط تنوعات اللغة بشكل منتظم (وبذلك تصبح مؤشراً) بمتكلمين معينين غالباً ما تثمن - أو يساء تعريفها (٣٧) - ليس فقط كرمز لهوية الجماعة وإنما كشعار أو رمز للولاء السياسي أو الاجتماعي أو الفكري أو التقدير الأخلاقي (٣٧ و٧٢ و٧٩ و١٠١ و١٠٢ و١٢٠ و١٤٩ و١٩٥ و٢٠٧ و٢٧٧ و٣٢٥). ورغم تزايد حجم الأبحاث عن

التميز اللساني والمواقف من اللغة في إطار نفسي اجتماعي (١٠٩) فإنّ المواقف بين الأشخاص يمكن إعادة صياغتها كإيديولوجية مثقفين مشتقة اجتماعياً أو سلوكياً (والتي سمّاها بورديو habitus) (٣٧ و١٠٧ و١١٩ و١٤٤ و١٤٩ و١٥٣ و٢٠٠ و٢٥١ و٣١١ و٣٢٤ و٣٢٥ و٣٢٨). وأمثال هذه المعاني تؤثر على أنماط أو نماذج اكتساب اللغة والإنتقال الأسلوبي والتحول والتغير والسياسة (١٢٠ و٢٥١). إضافة إلى ذلك فإنّ إعادة التثمين الرمزي غالباً ما تجْعل التمييز على أساس لساني بشكل علني أمراً مقبولاً ، بينما لا تجعل التمييز الإثني أو العرفي كذلك (١٥٦ و١٩٣ و١٩٧ و٢١٩ و٣٢٦). لكن مع ذلك فإنّ التأكيد على أنّ الصراعات على أساس اللغة إنما هو في الواقع نتاج العرقية لا يشكل تحليلاً . وإزاحة هذا الغموض بشكل " إيديولوجيا سامراكز " (٩) إنما يثير السؤال عن كيفية ولماذا يتأتى للغة أن تقف لمجموعات اجتماعية بشكل يكون اجتماعياً مفهوماً ومقبولاً معاً. ومن هنا يخاطب تيار البحث العلمي كلاًّ من العملية السيموطيقية والإجتماعية معاً .

فالمجتمعات المحلية لا تقيِّم فقط وإنما قد تحدّد جزءاً من موارد الجماعة اللسانية التي تحتكّ بها وتكون في توتر معها بحيث تعيد تشكيل ودمج البنى اللسانية بطرق عديدة تكشف الإيديولوجيات اللسانية والإجتماعية (١٤٦). فقد يبدو الإفتراض اللساني سطحيّاً في الإشارة إلى امتنان المتكلّمين للغة المناصّة. بيد أنّ هيل يرى أن التحليل اللساني المجذّر اجتماعياً في الافتراضات الانجلو - أمريكية والاستعارات الهزلية غير الدقيقة من الإسبانية يظهرها على أنها استراتيجيات ترسّخ البعد العنصري ، من هنا تسقط تجربة متكلمي الإسبانية (اللاتينو) المركبة إلى هوية ثانوية وهابطة في شكل سلعي. وعملية تسليع الصور النمطية للغات الإثنية ، وحتى إن كان بشكل إيجابي ، يمكن ملاحظتها في استخدام اللغات

الأجنبية في الإعلانات التلفزيونية اليابانية (١٢٤) . ومعَايشة المراهقين البيض في جنوب لندن اللهجات العامية والموسيقى واللبس على أنّها مسألة تقليعات فقط (أي تسليعها) إنما هو أمر يشكل توتر وتعارض مع آراء المراهقين السود الذين يرون هذه المؤشرات كجزء من هويتهم المميزة (١٤٣). ويصف باسو (٢٠) في دراسة كلاسيكية جنس النكتة المنتشرة في منطقة غرب الأباشي المتعددة الألسن والذي يستخدم الإنجليزية كاستعارة عن طريقة تداول محادثات الرجل الأبيض في التمثيل للفروقات في استخدام البعد الإثني اللساني ويعلق عليها ثم يُبرز دورها في العلاقات غير المتساوية . وفي وجهة النظر الجاوية يعد تعلم الترجمة (إلى اللغة الجاوية الراقية من اللغة الجاوية الهابطة) هو جوهر أن يصبح الفرد حقيقة راشداً ومتحدثاً طليقاً باللغة ، ويرى سيجل (٢٧٣) أنّ الإنسان الجاوي يدمج استعارياً اللغات الأجنبية داخل نفسه .. بتغيّر تلك اللغات اعتقاداً بأن اللغة الجاوية هابطة . ويعتمد اعتبار اللغة كمؤشر أو أنّها ليست كذلك على ما إذا كان متحدثها يتصرف كمتحدثي الجاوية . وقد تؤدي المواجهة مع لغات الآخرين إلى الإعتراف بغموض اللغة المحلية وتحديد لغة مميزة للجماعة (٢٥٩).

والإيديولوجيا اللسانية ليست انعكاساً للتجربة الاجتماعية ذات النزعة التعدّدية اللسانية يمكن التنبؤ بها أو هي تلقائية ؛ وإنما تحقق إنجازها كمعطى تفسيري في علاقة اللغة بالمجتمع (٢١١).

فقد يفسر الفشل في نقل اللهجات المحلية فيما بين الأجيال بطرق مختلفة ، بحسب كيفية قبول المتكلمين لمفهوم الصلات بين اللغة والإدراك والحياة الإجتماعية . فعلى سبيل المثال ، يعمل الآباء في مقاطعة نوفاسكوتا وبنشاط على عدم تشجيع أطفالهم اكتساب لهجة دونية إذ يعتقدون أنّها سوف تميز بطريقة ما لغتهم الإنجليزية (٢١١) . ويعيبُ

الآباء على أبنائهم كراهيتهم وعدوانيتهم ويعتبرون أنّ الجذور الأساسية لذلك ، تعود إلى عدم إكتسابهم اللهجة المحلية (١٨٧) . ويعتقد الآباء الذين يرجعون لأصول من هايتي ويعيشون في نيويورك أنّ أطفالهم سيتكلمون لغة الكريول بغض النظر عن المدخل اللغوي (٢٦٣ كذلك انظر ٣٢٩).

ويدخل ضمن استراتيجيات السيطرة الإجتماعية ، المعتقدات حول ما الذي يشكل لغة حقيقية وما لا يمثل ، وكذا ما يكمن خلف هذه المعتقدات من فكرة وجود لغات يمكن تحديدها بشكل جيد وعزلها وتسميتها وإحصاؤها . ولقد أسهمت مثل هذه المعتقدات المفضية إلى تصنيفات رتبت اللغات إلى أعلى وأدنى إلى اتخاذ قرارات عميقة في قضايا عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر ، مشكلة الرقي الحضري أو الإنساني لرعايا يخضعون لسيطرة استعمارية (٩٣ و١٦٦ و٢٠٤ و٢١٦ و٢٣٦). كما تعد هذه المعتقدات والإفتراضات معياراً لقبول أو رفض تنوعات في الكلام بهدف استخدامها في مؤسسات معينة وكذا دفع ناطقيها إلى مجالات الإمتياز (٣٧ و٥٧ و٦٨ و١٢٠ و١٩١ و٢٨٨). بيد أنّه غالباً ما يقيّم الخلط اللغوي والتنوع في أساليب الكلام واستخدام الكرويول على أنّها مؤشرات على نقص في استخدام الألسن وهي بذلك تعكس افتراضات عن طبيعة لغة تعتمد بشكل ضمني على أساس المعايير الفصحى من جهة وعلى أساس الاتجاه السائد الذي يساوي التغير بالتحلّل من جهة ثانية (٢٥ و١٢٠ و١٢٧ و١٧٤ و٢٢٤ و٢٥١ و٢٦٥). ولأجل تشخيص لغة واقعية ما وترتيب المتقدمين غالباً ما يشار إلى الصّيغة الكتابية والتفاصيل وقواعد تشكيل الكلمة والإشتقاق التاريخي . ويلعب الاختلاف النحوي بشكل عام وكذا السؤال عما إذا كان الإختلاف في سياق معيَّن جزءٌ مهمّ، دورهما في اللغة (٨٠). بيد أنّ رفع فكرة النحو من مجرد تدخل

علني لما هو منتج ومصطنع إلى مستوى يغدو فيه نظاماً مجرّداً ضمنياً ، لم يؤد إلى إسكات النقاد (٢٢٢).

سياسات اللغة

اتخذت البحوث الإجتماعية الكبرى حول التخطيط والسياسات اللغوية افتراضات إيديولوجية متميزة تجاه دور اللغة في الحياة المدنية والإنسانية (٢ و١٨ و١٩ و٣٣ و٢٢٨ و٢٨٥ و٣٢٢ و٣٢٦) وكذلك اتبعت مواقف متباينة في تنظيم الدولة للغة ، على سبيل المثال ما هو قائم بين انجلترا وفرنسا (٦٥ و١١٨ و١٣٦ و١٣٩ و٢٠١). ولقد صمم كوبار بيامي وجوهاً لإيديولوجيات اللغة تكمن خلف أقنعة التخطيط ويشمل التصميم : الإحتواء والتعددية ونشر اللهجة المحلية وكذا نشر الإنفتاح الدولي (٤ و٥١). كما يميز ريز (٢٥٧) في مستوى أكثر أساسية بين ثلاثة اتجاهات رئيسة للغة وهي اللغة بوصفها مصدراً ، واللغة بوصفها مشكلة واللغة بوصفها حقاً (انظر أيضاً ١٥٢) .

ولقد لاحظ المهتمون بمشكلة التعليم لدى مزدوجي اللغة والمهاجرين أنّ هذه الإتجاهات تتدخل في هذه البرامج (١١٧ و١٣٥). وجدير بالذكر أنّ نموذج التنمية واسع الإنتشار في التخطيط اللغوي ما بين الكولنيالي وهو أمر له نتائج إيديولوجية متناقضة تحكم على اللغات كما تحكم على المجتمعات بوصفها مجتمعات نامية للأبد (٣٢ و٨٧ و١١٠).

المعيارية ومبادىء الصحة والنقاء

منذ عهد دانتي ، تشير عملية اختيار وتوضيح المعيار اللساني

إلى قضايا معقدة عن اللغة والسياسة والقوة (٢٨٩). فلقد كان وجود اللغة على الدوام مشروعاً استطرادياً وليس حقيقة قائمة (٢٥٩). ودرس علماء الفلولوجيا الأوائل وعلماء اللسان في مدرسة بارنج الوظيفية وعلماء اللغة التطبيقيون اللغات المعيارية الفصيحة وطرق تشكلها (٥٢ و٩٦ و١٣٤) لكن الإهتمام بالجانب الإيديولوجي كان يؤدي إلى تحليلات جديدة لمعيارية اللغة (١٧٢) مع معالجة مفهوم المعيار كعملية إيديولوجية أكثر منه حقيقة لسانية إمبريقية (١٦ و٦٥ و١١٢ و١٩٤ و٢١٩).

وفي كل جماعة لسانية تشيع أفكار تصنّف الكلام إلى أسوأ وأفضل (٣٥) لكن هذا الادعاء قد اعترض عليه (١٣٢). وهناك إجماع على أن اللغات الفصحى (المعيارية) المؤطرة والمفروضة ليست مرتبطة بالكتابة وبالمؤسسات التسلطية فقط وإنما مرتبطة على وجه الخصوص بالصيغ الأوروبية لهذه المؤسسات (٣٥ و١٣١ و١٣٢ و١٧٢ و٢١٩ و٢٧٧ و٢٨٦). ذلك أنّ نظام المعتقد اللهجي للثقافة الغربية ، لا يعترف بمعايير اللغة بوصفها منتجات بشرية وإنما توسم بوصفها استعارات كتلك الاستعارات الرائجة في السوق الحرة (١٧٢ و٢٧٧). ويواجه التحليل الإيديولوجي أسئلة مثل كيف يتم عقلنة وتفسير مبادىء الصحة والخطأ اللسانية أو كيف ترتبط مبادىء جوهرية مُجسّدةً بالقوة بجمال وتعبيرية اللغة بوصفها أسلوباً مقدراً بالفعل (٢٧٦ : ٢٢٣ و١٨) وتتعدى المواجهة مستوى طرح الإشكالات إلى السخط الأخلاقي للصيغ اللامعيارية تجاه ارتباطات الإيديولوجية المعيارية كخصائص مثمّنة من مثل الوضوح وعمق التفكير. (٧٠ و١١٨ و١٤٥ و١٧٢ و٢٧٦ : ٢٤١ و٢٩٣).

أما مبادىء النقاء والصحة اللسانية فإنها تنحجب عن المصادر غير – الأهلية للإبداع لكنها تكون دوماً اختيارية وتتوجه فقط ضمن اللغات

التي تُفهم على أنّها تشكل تهديداً (٣١٦ وكذلك انظر ١٤٢ و٢٩٧). والتأثيرات اللسانية للنقاء لا يمكن التنبؤ بها وكذلك فان معناها الاجتماعي واستخدامها الاستراتيجي ليس واضحاً (٩٩ و١٧١). ولا تعود المحافظة اللسانية التي توهم بانّها تتجه نحو النقاء ظاهرياً عند أهل " التوا " إلى المقاومة لظواهر الاحتكاك على الإطلاق وإنما إلى قوة المؤسسات الثيوقراطية وكذا أشكال لغة الطقوس بوصفها نماذج لمجالات أخرى من التفاعل (١٨٢ و١٨٣ و١٨٤). وفي المقابل ، فإن إيديولوجيا قداسة اللغة عند الجماعة اليهودية الشديدة التدين تؤدي إلى تضييق استخدام اللغة العبرية وحصرها على السياقات المقدسة (١١٣). بينما استخدمت الإيديولوجيات اللهجية المنتشرة بين من هم من أصول مكسيكية وبشكل متناقض لتقوية سلطة أولئك الأشخاص الأقل انغماساً في اللهجة والأكثر انخراطاً في الاقتصاد الأكبر (١٤٦ و١٤٩). وعلى الضفة الأخرى يبدو بعض كبار ملاكي الأراضي الأسبان أكثر أصالة من الأفراد من غير النخب في مجتمع يتحدث الجايجو ذلك أنهم يفصلون أنفسهم عن الصيغ اللسانية النقية التي تضرب أو تعصف بالمؤسسات السياسية للأقلية (٥ ، ٦). وتوضح هذه العلاقات المركبة بين الموقف الاجتماعي والممارسة اللسانية والايديولوجيات النقية مدى أهمية تحويل الإيديولوجيا إلى إشكالية بدلاً من أن تظلّ رهين افتراض أنّه بالإمكان قراءتها من زاوية مقدرة .

رسم اللغة أو كتابتها

في الأقطار التي تكون فيها الهوية وتكوين الأمة محلّ تفاوض ، تبدو كل جوانب اللغة ، بما فيها وصفها التلفظي وأشكال التمثيل الرسمي أو الخط موطن جدل وأخذ وعطاء (٢٢٦ و٢٦٥). وحتى في فرنسا حيث

مفهوم الأمة مؤسس بشكل كلاسيكي ثابت ، نجد معارك رسم اللغة مشتعلة. لذا فإن أنظمة رسم اللغة لا يمكن تشكيلها مفاهيمياً ببساطة على أنها تحويل الكلام إلى شيء مكتوب وإنما هي رموز تحمل معاني تاريخية وثقافية وسياسية (٦٤ و٩٦ و١٥٤ و١٦٩ و٣٠٠). فعلى سبيل المثال، في بعض لهجات الكريول ينتصر مشجعو بعض أساليب الهجائية القديمة للصلة التاريخية ، للرفع من قدر اللغة الاستعمارية . وتعتقد أنصار الكتابة الصوتية ان التمثيل الأكثر موضوعية للأصوات سيسمح بانتشار القدرة على القراءة والكتابة ويساعد على تأسيس اللغة بوصفها قابلة للاحترام في حد ذاتها (٤٤ و١٤١ و١٩٩ و٢٦٥ و٣٢١).

محو الأمية

بدءاً تجدر الإشارة إلى مسألتين على غاية من الأهمية: أولها : أنّ إيديولوجيات محو الأمية يرتبط بعلاقات معقدة مع إيديولوجيات الكلام ويمكن أن تلعب أدواراً مميزة وحاسمة في المؤسسات الاجتماعية . وثانيها : أنّ التشكيل المفاهيمي للكلمة المطبوعة يمكن أن يختلف بشكل مهم عن الكلمة المكتوبة (٧ و٣١٣). ولقد كشفت تفكيكية دريدا (٧١) أنّ وجهة النظر الغربية للكلام بوصفه طبيعياً وأصيلاً وسابقاً لا تعدو أن تكون مجرّد شخبطات أو رسوم أجنبية لا حياة فيها وكتابة اعتباطية الاهتمام لآراء حول الكلمة المنطوقة والكلمة المكتوبة . ولقد شملت أفكار النخب اليابانية في القرن الثامن عشر في موضوع إيديولوجيا اللغة مؤكدة على أولوية مركزية التلفظ وآنية وشفافية الكتابة (٢٥٩). على أن النخب الجاوية لا تشارك في الرأي القائل بأن الصوت الأصلي صوت أصيل (٢٧٣). ولا يجد كل المهتمين بمسألة الإيديولوجيا الغربية التحيز الشفاهي

الذي يحدّده دريدا . ويرى هاريس مثلاً (١٣١) النصوصية التي تأسست في التجربة الأوروبية المثقفة إنما تم تهريبها بالتحيز الشفاهي الظاهري في المفاهيم اللسانية المعاصرة ، إنطلاقاً من الجملة عبر الكلمة وصولاً إلى الفونيم. ويؤكد ميجنولو (٢١٦) انّ أفضلية الشفاهي في كتاب فادروس Phaedus لافلاطون إنما كانت أفضلية معكوسة ولقد تأسست بأيديولوجيا الحرف الأبجدي في أوروبا في عصر النهضة . وأشار تايلود (٣٠١) إلى جود تأكيد إيديولوجي بصري غربي على خطاب شفاهي ومرجعي مؤسس على أولوية النص وقمع الكلام .

وتعترف الدراسات الأنتروبولوجية أنّ حملات محو الأمية (من جهة طرق وصولها إلى مجتمعات شفاهية أو استخدامها في المدارس) وبشكل متأخر ليست تقنية مستقلة أو محايدة وإنما هي منظمة ثقافياً ومجذّرة ايديولوجيا ومشروطة تاريخياً وهي إلى ذلك مشكّلة بإيعاز من القوى السياسية والاجتماعية والاقتصادية (٥٣ و٥٦ و٥٨ و٦٠ و٩٧ و١٣٨ و٢٢٣ و٢٦٦ و٢٦٩ و٢٩٠ - ٢٩٢). وتؤكد البحوث الآن على الطرق المتنوعة التي تختار بها المجتمعات المحلية محو الأمية، وهي في مجملها تغير أحياناً شكل أو صيغ الإتصال المحلية أو هي تغير بشكل أساسي مفاهيم الهوية (١٥ و٢٧ و٢٩ و٣٠ و٣٧ و٧٧ و٨٨ و١١٤ و١٣٨ و٢١٤ أ و٢٥٢ و٢٦٤). وإذ تؤثر استراتيجيات محو الأمية فمرد ذلك إلى اعتبارات القوة التي تمتلكها . فعند شعب جابن تغيرت الآراء في اللغة من اعتبارها وسيلة لتحويل العالم إلى أداة لمحو الأمية في التوك بيزن التي يُظنّ أنّها ستمكّن من شحنات ثمينة (١٨٩). وفي المقابل نجد أنّ يوكانا لا يثقون بفكرة محو الأمية ، ذلك أنّ الكلمات المحكية لديهم قابلة للتحول وهي سحرية لكن الكتابة تُحطم قوتها (١٢٢). وبالنسبة لكلٍّ من شعب شامبري (١٠٨) ويوكانا ، بسبب " تباث " الكتابة فهي تعد

مصدر خطر ، لأنّ الكلمات المطبوعة لا تستجيب للظروف الاجتماعية . أما اعتقادات المأورى بوجود نص شفاهي أصيل لا يمكن تقيده سوى بشكل ضعيف بمعاهدة مكتوبة إنّما هي معارضة أفلاطونية معكوسة بشكل هزلي لبحث الأوروبيين - سكان نيوزيلندة الأصليين عن نص حقيقي من بين ترجمات عديدة مكتوبة لمعاهدة تؤسس لشرعية الحكومة (٢٠٨) . وتعتمد التفسيرات النصوصية بشكل أساسي على إيديولوجيات اللغة أو على أفكار عن الطرق التي تُبدع فيها النصوص وكيف ينبغي أن تُفهم . ويمكننا أن نجد أساليب متناقضة في تحديد موقع الحق النصوصي الديني داخل التقليد الديني اليهودي والمسيحي (١٧٠).

وتعريف ما هو محو أمية وما ليس كذلك أمر سياسي بالأساس . فالدراسات التاريخية لمحو الأمية المدرسي والمدرسة الإنجليزية تظهر ارتباطاً بين التقاليد الأدبية المقدرة رمزياً وآليات الضبط الإجتماعي (٥٦ و٦٠ و١٣٧). وتوضح تحليلات تفاعلات الفصل الدراسي كيف أنّ توقعات ضمنية حول اللغة المكتوبة تشكل الأحكام العاملة على الفصل بين اللغة المحكية وأداء الطالب (٣٧ و٥٥ و٢١٥) . كما ولدت أسس اللغة الإنجليزية في القرن التاسع عشر كحقل علمي يدرس في الجامعة تفريقاً بين القراءة كنشاط ارستقراطي ومتعي وبين الكتابة . والعمل الشاق لأقسام تدريس اللغة الإنجليزية هو أنْ نتعلم كتابة الإنشاء كمهارة تدريبية من أجل الحصول على عمل بما لذلك من نتائج وتبعات على سياسات النوع (٥٨) .

وتعتمد عملية كتابة المحكي داخل الدوائر الأكاديمية والقانونية بإيعاز من المفاهيم الإيديولوجية للغة (٧٣ : ٧١ و٨٣ و١٢٠ و١٥٩ و٢٦٢ و٢٩٥) . وعلى سبيل المثال تفرض دراسات لغة الطفل في الإستخدام المعياري تفسيراً حرفياً على التلفظات التي قد تُرى كأشياء قابلة

للتحوير الصوتي (٢٢٩) . وفي المقابل ، نجد أن علماء الفلكلور واللسانة الاجتماعية ممن سجلوا لهجات إنجليزية يظهرون تحيزاتهم اللسانية حينما يستخدمون رسماً كتابياً لا معيارياً ، (يسمى أحياناً بلهجة العين) لتمثيل كلام السود أو سكان جبال الأبلاش أكثر مما هو عند مجموعات أخرى . وإذا أخذنا إيديولوجيا قيمة الحرف ، يظهر أنّ المتحدثين اللامعياريين كما لو أنهم أقل ذكاء (٨٢ و٢٤٥ و٢٤٦). ففي النظام القانوني الأمريكي يعد التسجيل الحرفي بنية مثالية ، يتم إعدادها بحسب نموذج مقرر المحكمة للغة الإنجليزية وتتم على أساسها تصفية الكلام القادم وتقييمه وتفسيره . وتُعتمد المعلومات على ما هي عليه . وإن تكلم الشاهد بشكل غير نحوي ، لكنها ليست كذلك إن صدرت عن المحامي وغالباً ما تتم لذلك عملية تحرير (٣١٢).

الدراسات التاريخية

ورغم وجود تحول لساني واضح في الدراسات التاريخية في العقود الحديثة ، فإنّ بومان يلاحظ أنّ معظم العمل كان ساذجاً لسانياً وغير مجذّر في دراسة الأهمية الإجتماعية والإيديولوجية للغة في مفاهيم الناس لطبيعة اللغة واستخدامها (٢٢ : ١٦). وفتحت ملاحظة بومان هذه موجة من البحوث التاريخية لإيديولوجيات اللغة بما فيها الإيديولوجيا القومية المسيطرة وجدل النخب والتعابير الإستعمارية . وتحتل دول غربية وبالذات فرنسا وانجلترا والولايات المتحدة الأمريكية مكانة عالية في هذا التراث العلمي ، كما يوجد أيضاً بعض الاهتمام بتلك البحوث في آسيا (١٦ و١٨ و٦٥ و٩٤ و٩٨ و١٧٣ و١٨٠ و٢١٩ و٢٨١ و٢٨٣). وترتبط هذه الدراسات بالأساس بتواريخ نقدية للسانيات ولفلسفة اللغة (٨ و٤٥ و١٠٦ و٢٨٠) التي ترتبط بدورها بتواريخ التراث الفكري التقليدية (١).

لقد أصبحت اللغة منذ أواخر القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر في أوروبا الغربية موضوع اهتمام مدني يشبه الأفكار الجديدة عن الخطاب العمومي وأشكال المشاركة (والإستبعاد) التي يضيفها المشاركون في المجال العام (١٧ و٢٢ و٦٥ و٦٧ و٦٩ و١١٨ و١٢٦ و١٤٥ و١٩٢ و٢٧٦ و٣١٣). ويركز معظم البحث التاريخي على أفكار معيارية حول البلاغة أو الفصاحة بدلاً من التركيز على النحو، وإن كان هذا البحث يبرز كيف أنّ اللغة كانت ترتبط بشكل قوي بهذه الموضوعات .

ولقد سيطر الجدل الفرنسي الأمريكي من القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر حول عملية تشكيل المفاهيم السياسية للغة بدلاً عن موضوع التوسطات في لغة مستقلة ، وأكّدت إيديولوجيا اللغة الإنجليزية التسلطية تأثيرها السياسي والإجتماعي من فرضية أنّ تلك اللغة انتصرت للعقل وأنّ الحضارة إجمالاً إنما كانت مفهوماً لسانياً (٢٨٣ و٢٩٤). وكان جدل القرن التاسع عشر حول اللغة في الولايات المتحدة الأمريكية بشكل أساسي هو حرب حول توعية الشخصية كضرورة للحفاظ على الديمقراطية (٥٠). ولقد كان ظهور شخصية ديمقراطية مستقلة يقابل أو يوازي قبول تحول - أسلوبي ومدّي من المساجلات اللسانية (انظر أيضاً ١٤ و١٨ و٩٤ و١٢٣ و١٨٠ و٢٨١).

اللسانيات الاستعمارية

أكد نبريجا عالم النحو الإسباني الذي عاش في القرن السادس عشر بأن " اللغة كانت رفيقة الإمبراطورية على الدوام " (١٦١ : ٢٢٥). وهناك بعض الأبحاث الحديثة المثيرة حول إيديولوجيا اللغة تتبع بشكل

واضح وجود صلات بين الأشكال اللسانية والإيديولوجية والاجتماعية ، ومعظم هذه الدراسات تصدر عن دراسة الظاهرة الإستعمارية . إذ لم يكن واضحاً دوماً أي لغة كانت تستخدم في الإدارة الاستعمارية ؛ ذلك أنّ لكل اختيار دوافعه الإيديولوجية المستترة ونتائجه العملية فعلى سبيل المثال قد تختار لغة المستعمرين لهجة بعينها ضمن نسخ مشوهة غير محلية أو أهلية فتغدو تلكم اللهجة كارثيّة (٢٧٢).

واقتضى التنصير والاستعمار الأوروبي لقارات أخرى السيطرة على المتكلمين وعلى لهجاتهم . ولقد عالج بحث حديث حول الوصف والترجمة اللسانية الاستعمارية البعد الإيديولوجي للمعاجم والنحو وكتب اللغة والتوضيحات ، تلك التي ظُن لزمن طويل أنّها أعمال علمية محايدة إنما كانت عملاً سياسياً محضاً (٢٤٨).

وفيما يسميه مينجولو (٢١٦) استعمار اللغة ، استقدم الأوروبيون لإنجاح مهمتهم أفكاراً شائعة عن اللغة .. في المركز الحضري ، وهذه الافكار ، التي هي نفسها تتغير في لحظات تاريخية مختلفة ، أعمتهم عن المفاهيم الأهلية والتدريبات اللسانية الاجتماعية (١٦٥ و١٧٧ و٢١٦ و٢٦٠). وكما هو الحال في العديد من الظواهر الاستعمارية ، أقام اللسانيون تنوعات متميزة بدلاً من أن يكتشفوها (١١٦) كما يرى فابيان (٨٩) ذلك فيما يخص اللغة السواحلية وهاريس (١٣٠) فيما يخص لغة تسونغا . ويرى كوهن أن النحو والقواميس والترجمات البريطانية للغات الهند أبدعت خطاب الاستشراق وحولت صيغ أو أشكال المعرفة الهندية إلى أشياء أوروبية (٥٤ : ٢٨٢ - ٢٨٣ وكذلك انظر ٢٢٤).

وعادة ما .. يكون للبنية اللسانية المستوعبة معنى سياسياً متخفاً في المواجهة الاستعمارية . وغالباً ما أشير إلى العجز الوظيفي

أو الصوري للغات الأهلية / المحلية ومن ثم عجز العقل أو الحضارة المحلية عن تبرير الهيمنة الأوروبية (٨٩). وفي المقابل فان نحويّاً من القرن السادس عشر أكد أن النحو الكاشيوي يشبه إلى حد كبير النحو اللاتيني والقشطالي وإن كان " من المتوقع أن الإسبان سيمتلكونه " (٢١٦ : ٣٠٥ وكذلك انظر ١٦٦ و٢٤٨).

وبفضل الوثائق التاريخية كان بإمكان هذا البحث التاريخي أن يستكشف الإيديولوجيات اللسانية للمستعمرين بدلاً من السكان الأصليين أو المحليين. لكن بعض الأبحاث تسعى إلى قنص تناقضات وتفاعلات الاثنين (٥٩ و١٢٨ و٢٠٤ و٢١٦). وتشير ما وراء تداوليات لغة التونغا لمستويات الكلام إلى إمكانية إعادة تحليل مجتمع دَمَجَ مركبات مؤسسية ذات أصول أوروبية إلى بنى التراتبية التانغوية الاجتماعية (٢٤٠) . ونجد أن أسس وبنية دليل تعليمي من القرن السابع عشر عن القشطالية المكتوبة بواسطة طابع تاغلوغي تقابل بشكل قوي مع كتب النحو التاغلوغي الذي أعدته الإرساليات الإسبانية مظهرة بذلك المصالح السياسية المختلفة خلف الترجمة من الإسبانية إلى اللغة الفلبينية المحلية (٢٤٧).

الكتابة التاريخية للسانيات

إن التداخل الكبير بين التشكيل المفاهيمي العام والأكاديمي بالنسبة للغة في الغرب ومستعمراتها طوال القرن التاسع عشر يقودنا مباشرة إلى دراسات نقدية لفلسفة الغرب اللغوية وظهور اللسانيات بشكلها المهني (١ و٤٥ و٩٨). وبحث المساهمون في الكتاب الجماعي الذي حرره كل من

جوزيف وتايلور (١٧٣) التحيزات الفكرية والسياسية التي شكلت نمو النظرية اللسانية من لوك حتى دي سوسير فشومسكي كما بحثوا دور الأفكار اللسانية في صراعات اجتماعية معينة (انظر مثلاً ٢٢٧). ومما له أهمية بالنسبة لموضوعنا ، تفكيك اتريج (١١) للسانيات دي سوسير بوصفها معادية وحاجبة ، بدليل أنّ مستخدم اللغة والجماعة اللغوية تتدخل ، بوعي وبغير وعي ، لتغير نظام اللغة . ويرى اتريج أنّ اللغة في نظر دي سوسير مفتوحة على التغير الخارجي بواسطة قوى بشرية لا يمكن السيطرة عليها، لكنه يرفض تأثير التاريخ كبنية فكرية . وتُظهر مجموعة من دراسات القرن التاسع عشر كيف أنّ الفيلولوجيا واللسانيات أسهمت في مشاريع عينية وطبقية وقومية (٦٥ و٧٦ و٢٣٥).

ولقد رفضت اللسانيات العلمية المهنية في القرن العشرين بشكل متسق تقريباً النزعة التوارثية ، لكن العديد من الكتاب يرون أن هذا الرفض يخفي تبعية مهربة على المؤسسات التوارثية وتعقيدات معها في موضوع الحقل العلمي نفسه (٦٦ : ٤٨ و١٣١ و١٣٢). ويرى سانكوف (٢٦١) أنّ المناهج اللسانية الوضعية المعاصرة التي أثارت مبرراً علمياً عقلانياً إنما هي مفروضة إيديولوجيا بواسطة المصالح نفسها التي كانت تنشر النزعة المعيارية والنزعة التوارثية . ولقد وقعت النزعة المثالية للسانيات الحديثة بشكل مستقل تحت بحث إيديولوجي دقيق (٣٧ و١٥٧ و١٧٣ و٣٢٠ وكذلك انظر ٦٨ و٢٢٧).

وحُللت الدراسات اللسانية ذات التوجه الأنثروبولوجي إيديولوجياً فعلى سبيل المثال ، انتُقد مفهوم مستويات اللغة المختلفة بوصفه يشكل عملية تطبيع إيديولوجي للترتيبات اللسانية الاجتماعية (٢٠٥أ) . وينتقد روسي - لانـدي (٢٥٦) النزعة النسبية اللسانية بوصفها ايديولوجيا

بورجوازية ، إذا ما حدّدت نظرياً على أنّها تمظهر للشعور بالذنب تجاه التحطيم الوحشي للهنود الأمريكيين. ولقد حولت النزعة المثالية للنسبية اللسانية الإجراءات اللسانية إلى مستهلكين ومكنت للوهم بأن العرض النظري لبنى ما ، يحمي المنظور العالمي للعاملين على اللسانيات المنقرضة ، (انظر ٥٧ و١٥١). ويرى شولتس (٢٦٨) أنّ استراتيجيات معاكسة في كتابات ورف تظهر كاستجابة لعوائق الايديولوجيا الشعبية الأمريكية حول حرية التعبير. ورغم أن هذه الأفكار توازي الأفكار التي قال بها باختين ، إلا أنه كان على ورف أولا أن يقنع مستمعيه بوجود رقابة لسانية .

الايديولوجيا والبنية اللسانية وتغير اللغة

وكما لوحظ سابقاً ، فإنّ اللسانيات الحديثة تصرّ عموماً على أنّ للإيديولوجيا اللسانية والمعايير المتوارثة تأثيراً ممدوحاً - أو على العكس لها فقط تأثير ضار على أشكال الكلام (رغم أنّها قد يكون لها تأثير أهمّ إلى حدّ ما على الكتابة (٣٥ وكذلك انظر ٨٤ و٩٢ و١٢٥ و١٨١). ولا تحوّل النزعة التوارثية اللغة مباشرة ؛ لكنّها ذات تأثير مهمّ . ويرى سلفر شتاين أنّ فهم إيديولوجية اللغة أساسي لفهم تطور البناء اللساني (٢٧٦: ٢٢٠). ويمكننا أن نضع جانباً تغيرات لسانية اجتماعية لسانية هامة بواسطة تفسيرات إيديولوجية لاستخدام اللغة رغم أنّ هذه التغيرات تشتق من جدلية اجتماعية، ويحتمل أن تأخذ اتجاهاً غير مقصودٍ ، كما فعل التعاقب التاريخي في تغير ضمير المتكلم في اللغة الإنجليزية . بقدر أنّ التشكيل المفاهيمي للمتكلم عن اللغة بوصفها فعلاً اجتماعياً له هدف ، يجب علينا أن نبحث في أفكاره عن معنى ووظيفة وقيمة اللغة حتى نتمكن من فهم مدى ودرجة انتظاميتها في الأشكال اللسانية التي تقع بشكل إمبريقي (انظر مثلاً ٤٧ و١٢٩ و٢٠٩ و٢١٢).

يُبرز سلفر شتاين في تحليله لمسألة النوع في اللغة الإنجليزية وكذا في تحوّل ضمير المتكلم في مستويات الكلام عند الجاويين أنّ عملية التبرير العقلي لا تشرح فقط وإنّما في الواقع تؤثّر في البنية اللسانية أو هي تبررها عن طريق جعلها أكثر انتظاماً . ففهم الواحد منّا استخدامه اللساني الخاص به يعني ضمنياً القدرة على تغييره (٢٧٥ : ٢٣٣) .

يقود الوعي الناقص والمحدود بالبنى اللسانية ، التي بعضها متاح بشكل أكبر للتأمل الواعي من غيره ، المتحدثون إلى توليد تعميمات يفرضونها بالتالي على أصناف أوسع من الظواهر مغيبين بذلك تلك الظواهر ؛ (انظر أيضاً ١٨١) . وتلون أو تشكل البنية الإيديولوجية التي بالتالي تقوّي وتوسّع البنية الأصلية وتشوش أو تفسد اللغة بجعلها تشبهها أكثر (٣٧ و ٢٥٨).

يلاحظ ارنجتن (٨٦) أنّه رغم أن التحليل اللساني الاجتماعي المعياري يبحث عن العلاقات بين التغير البنائي والوظيفة الاتصالية ، إلا أنه أكثر إثارة للجدل بحيث يثير فكرة وعي المتكلم المحلي بوصفها حلقة تفسيرية . ويميز لايوف بين آليات التغير من أدنى وفوق مستوى وعي المتكلمين . وهو يرى أن التحولات اللاواعية واسعة ومنظمة ، بينما التعديل الذاتي – الواعي ، الذي يسميه بالايديولوجيا ، يؤدي إلى تأثيرات مشتتة وعشوائية على الأشكال اللسانية (١٩٠ : ٣٢٩) لكن يلاحظ العديد من المؤلفين أنّ النماذج اللسانية – الاجتماعية التصحيحية إنما تمر بشكل سطحي بالقوة الدافعة الفعلية للتغير اللساني الذي يكمن غالباً في التقييمات الاجتماعية للغة (٨٥ و١٦٢ و٢٦١).

ويرى ارنجتن (٨٦) أنّ تعميم لايوف ينسحب بشكل أنسب على التنوع الصوتي الذي قد لا يستدعي فهم المتكلمين ، لوعيهم بمشاريعهم الاتصالية .

ويعترف المتكلمون بتداولية طبقات من المتغيرات ذات الصلة بوصفها متغيرات لسانية حاسمة تتوسط العلاقات الاجتماعية . ووعي المتكلمين يجعل هذه المتغيرات أكثر قابلية للتبرير العقلاني والاستراتيجي (٨٥ و٢٤٠). ولأن أمثال هذا الوعي والاستخدام يدفع إلى التغير اللساني فإنّ هذه المتغيرات تتطلب تحليلاً مختلفاً تماماً وأن يكون من نوع التحليل القائم على المشاركة (٨٦).

ويلاحظ ارفين (١٦٢) أنّ الخصائص اللسانية الصورية في المضادات التي قال بها هالدي عن اللغات ، شبيهة بالقلب من الجسد ، ليست اعتباطية، وأنّها تفترض توسط التشكيل المفاهيمي الإيديولوجي للبنى اللسانية . وبشكل مشابه ، يمكن أن تكتسب اللغات الدونية في حالات الاحتكاك خصائص وظيفية وصورية أيضاً تنتمي لمضادات اللغات . فالقائلون بالتنوع المحتضر للغة الزنكا (Xinca) ، على سبيل المثال يستعملون مخارج الأصوات الحلقية التي تبدو مثيرة وعجيبة من وجهة نظر اللغة الإسبانية المسيطرة (٤٨). ويعد هذا تشويهاً سلفرشتاينيا يجعل إشارة ما ، تشبه ذاتها ، وفي هذه الحالة ، تتميز الذات كثيراً عن مقابلها الاجتماعي المسيطر .

ويعطي سلفر شتاين وآخرون أمثلة من اللغات الأوروبية ، وبالذات اللغة الإنجليزية توضح الميل إلى الرؤية الغرضية على أنها أساس أو جوهر اللغة ، بحيث تختلط وظيفة اللغة الإشارية بالوظيفة المرجعية لها ، مع الإفتراض أنّ تقسيمات وبنى اللغة ينبغي – وفي أحسن الحالات أن تناسب بشكل شفاف بنى العالم الواقعي (٣٩ و١٦٢ و٢٣٧ و٢٥٠ و٢٧٤ و٢٧٥ و٢٧٨). ويستنكر سلفر بشكل واسع

التركيز على الجوانب الانقسامية السطحية للغة ، أي مفهوم اللغة الذي يركز على الكلمات والتعابير الدالة (٣٢ و٥٧ و١١٢ و٢٢٠ و٢٧٧). بيد أنّ رمزي (٢٥٨) يرى أنّ ذلك المفهوم لا ينطبق على ثقافات السكان الأصليين الأستراليين ، الذين لا يقيمون ازدواجيات ثنائية بين الكلام والفعل أو الكلمات والأشياء ، ويؤكد روازلدو (٢٥٥) أنّ أبناء قبائل النجوت يفكرون في اللغة على أساس الفعل ؛ لا على أساس المرجع . ويصف هيل (١٤٧) إيديولوجية معاكسة للهيمنة اللغوية بين نساء المكسيكانو على أنّها لا تؤكد على المرجع وإنما تؤكد على الأداء والتحقيق المناسب للعلاقات الإنسانية عن طريق الحوار . انظر المرجع (١٥١) لمزيد التفاصيل .

التنوع والاختيار في الإيديولوجيا

ويُحدد ثربورن (٢٩٦ : Viic) الايديولوجيا بأنها عملية اجتماعية وليست شيئاً يمتلك فهي " تشبه ضوضاء وإشارات شارع مدينة كبيرة أكثر من أن تشبه نصاً هادئاً يتواصل مع قارىء وحيد أو أستاذ يخاطب جمهور هادىء حسن الاستماع ". والاتجاه الجديد في البحث العلمي حول الإيديولوجيا اللسانية تحرك بعيداً عن رؤية الإيديولوجيا كما لو أنّها قالب ثقافي متجانس ، فهو يعالجها الآن على أنها عملية تشمل صراعات بين تشكيلات مفاهيمية عديدة وهي تتطلب الاعتراف بالتنوع والاختيار داخل الجماعة كما تشكل تعارضات بين الأفراد (١٠٤ و٢٥٨ و٢٧٩ و٣٠٨) . ويحشد واروا وبشكل استراتيجي نماذج متعارضة لاستخدام اللغة كمصادر لقوة تفاعلية (٤٠

و٤١) . فمتحدثي اللغة الألمانية في المجر يؤطرون اللغة والهوية بشكل مختلف في أوقات مختلفة ليتمكنوا من مقاومة إيديولوجيات الدولة الرسمية الدائمة التغير (١٠٥). وللغة الإنجليزية أهمية مختلفة تماما بالنسبة للبورتوريكي القاطن نيويورك اعتماداً على ما إذا كان المتحدث بها هو أمريكي أبيض أو أسود أو بورتوريكي (٣٠٤). وفي حين ان التعميمات العابرة التي تقابل بين المواقف اللسانية في اللغة الإنجليزية وكذا الفرنسية تُقدم تلكم المواقف كما لو أنّها خصائص ثقافية منتظمة وجوهرية على مستوى الدولة والفرد ، فإنّ الدراسات التاريخية تؤكد على أنّ ما يوهم أنّه مواقف قومية إنما برز من داخل صراعات ومواقف إيديولوجية متنافسة (١٣٩ و٢٠١ و٢٤٩).

الخاتمة

من الغريب أنه قد أصبحت اللغة والخطاب في الوقت ذاته موضوعات محورية في العلوم الاجتماعية والإنسانيات مما جعل علماء الأنتروبولوجيا الذين يشتغلون باللسانيات يتحسرون على تهميش هذا المجال العلمي الثانوي بالنسبة للإطار الأرحب لعلم الانتروبولوجيا الميداني . فموضوع ايديولوجيا اللغة هو قنطرة ضرورية بين اللسانيات والنظرية الاجتماعية وهي تربط بين الفعل الاتصالي على المستوى الثقافي التفصيلي باعتبارات القوة واللامساواة الاجتماعية السياسية الاقتصادية وذلك لمواجهة العوائق الاجتماعية الكبرى ضد السلوك اللغوي (معلومة حصلت عليها من اتصال شخصي مع كردسكرتي). وموضوع ايديولوجيا اللغة أيضاً يغدو وسيلة كامنة لتعميق فهمنا الذي

يميل إلى أن يكون سطحياً أحياناً للشكل اللساني وتنوعه الثقافي في الدراسات السياسية الاقتصادية للخطاب .

تضع العديد من شعوب العالم وبطرق مختلفة صلات أساسية بين ما توهم أنها أصناف ثقافية متباعدة مثل اللغة والتهجّي والنحو والأمة والنوع والبساطة والنية والأصالة والمعرفة والتنمية والقوة والتراث (١٠٤). لكن اهتمامنا المهني لم يبدأ سوى مؤخراً لفهم متى وكيف تزيف هذه الروابط - سواء يزيفها مشاركون عاديون أو المحللون الخبراء - وماذا يمكن أن تكون تبعاتهم على الحياة اللسانية والاجتماعية - فالعديد من المشاكل العامة معلق بإيديولوجيا اللغة . وتشمل الأمثلة على ذلك ما ينشر في العناوين الرئيسة في صحف الولايات المتحدة الأمريكية من أمثال سياسية ازدواجية اللغة وحركة اللغة الإنجليزية الرسمية ومسألة حرية التعبير والقمع ومعنى التعددية الثقافية في المدارس والكتب المدرسية واستبعاد المحلفين ممن قد يعتمدون على فهمهم المحلي للمرافعات بغير الإنجليزية ومسألة مسؤوليات الصحافيين وصدق تمثيل الكلام المباشر . إن التعامل مع أمثال هذه القضايا العامة يعني التعامل مع طبيعة وواقع أيديولوجيا اللغة.

لقد بدأ البحث العلمي حول موضوعات من مثل استخدامات الضمائر والأدب (التفخيم) والنقاء في البرنامج الصعب في الأخذ في الاعتبار مصلحة مَنْ تخدم الإيديولوجيا اللسانية وهي بشكلها الذي هي عليه ، وربط أفكار ايديولوجيا اللغة على أنّها مجذرة في البناء اللساني، وفي الحدود الأمريكية لفهم الإيديولوجيا على أساس أنّها تجذُّرها في

الممارسات والمصالح الاجتماعية (٢٥٨ : ٣٥٦) . إنها محاولة لربط هذين الجانبين من الإيديولوجيا وربط الأشكال الاجتماعية واللسانية بعضها برقاب بعض ، عن طريق الإيديولوجيا ، وهو أمر مثير ويشكل تحدياً في الوقت نفسه .

* * *